فلسفة الحوار في الإسلام

د.سدير طارق علي
كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية
sadeertariq@gmail.com

مستخلص البحث

تعد فلسفة الحوار في الإسلام من الموضوعات المهمة التي تبرز أهمية التواصل والتفاهم بين البشر، سواء كانوا من أتباع نفس الدين أو من ديانات وثقافات أخرى. يهدف هذا البحث إلى استكشاف مفهوم الحوار في الإسلام، وأسسه القرآنية والنبوية، وتوضيح آليات تطبيقه في العالم المعاصر. وقد تم تناول مفهوم الحوار لغةً واصطلاحًا، مع التمييز بينه وبين مصطلحات مثل الجدال والمناظرة، كما تم استعراض الفلسفة الإسلامية في بناء خطاب حواري يحقق التعايش السلمي والعدالة.

يسلط البحث الضوء على أهمية الحوار مع غير المسلمين، مستندًا إلى المبادئ القرآنية والتوجيهات النبوية التي تشدد على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والاعتراف بالتعددية الدينية. كما تم تناول بعض المبادرات المعاصرة في مجال الحوار بين الأديان، مثل الجهود التي تبذلها مؤسسات إسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي والأزهر الشريف. بالإضافة إلى ذلك، تطرق البحث إلى التحديات المعاصرة التي يواجهها الحوار، مثل التعصب الإعلامي والسياسي، وضرورة تحسين الوعي الثقافي لتعزيز التفاهم بين الأديان. ختامًا، قدم البحث مجموعة من التوصيات لتعزيز الحوار في العصر الحديث، بما في ذلك تحسين التعليم الديني المعتدل، وزيادة الوعي بحوار الأديان، وتحفيز الشباب على المشاركة في الحوارات البناءة.

الكلمات المفتاحية :الحوار – الإسلام – الفلسفة -الحوار بين الأديان .

المقدمة:

يُعد الحوار أحد أهم ركائز التفاهم البشري ووسائل التواصل بين الأفراد والمجتمعات، إذ لا تستقيم الحياة الاجتماعية ولا تستقر دون وجود آليات راقية لتبادل الآراء والأفكار. وقد تزايدت الحاجة إلى الحوار في العصر الحديث بسبب تنوّع الثقافات، وتشابك المصالح، وتصاعد النزاعات التي باتت تهدّد السلم الاجتماعي والدولي. ومن هنا تبرز **أهمية الحوار بوصفه أداة حضارية** تهدف إلى ترسيخ قيم التسامح والتعايش ونبذ العنف...وجاء اختيار هذا الموضوع نتيجة لما يشهده الواقع المعاصر من ازدياد حدة الخلافات الفكرية والثقافية، سواء بين أبناء الدين الواحد أو بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة. ومن خلال هذا البحث، نسعى لتسليط الضوء على **فلسفة الحوار في الإسلام**، التي تُعد من أرقى النماذج التي وضعت أسساً واضحة لحوارٍ يقوم على الاحترام المتبادل والعدل والرحمة.

وقد اشتمل البحث على عدة مباحث اشتمل االمبحث الاول على الوقوف على تعريف الحوار لغة واصطلاحا ، وجاء في المبحث الثاني الوقوف على معنى الحوار في القران الكريم والسنه النبوية المطهرة..وتناولت في المبحث الثالث مبادئ الحوار في الاسلام وجاء المبحث الثالث الحوار معغير المسلمين وكيف جسد ذلك القران من خلال الدعوة الى الحوار بالحكمة والموعظه الحسنة ثم تناولنا التطبيقات المعاصره لفلسفة الحوار في الاسلام ...

مشكلة الدراسة:

على الرغم من أن الإسلام وضع أسسًا راسخة للحوار تقوم على التسامح، والاحترام المتبادل، والعقلانية، إلا أن الواقع المعاصر يشهد تراجعًا ملحوظًا في اعتماد هذا النهج في الخطاب الإسلامي العام، سواء في العلاقات بين المسلمين أنفسهم أو في التعامل مع أتباع الديانات والثقافات الأخرى. وقد أدى ذلك إلى بروز مظاهر من التعصب، وسوء الفهم، والتوترات الفكرية والمجتمعية، مما يستدعي

البحث في الجذور الفلسفية للحوار في الإسلام، واستكشاف كيف يمكن تفعيلها في ضوء التحديات الراهنة .من هنا تنطلق إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تعكس فلسفة الحوار في الإسلام المبادئ التي يمكن أن تسهم في بناء مجتمع إنساني متفاهم ومتسامح في ظل التحديات المعاصرة؟

وتتفرع من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما الأسس النصية (القرآنية والحديثية) لفلسفة الحوار في الإسلام؟
- ما الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة من منظور إسلامي؟
- كيف تعامل الإسلام مع الحوار بين الأديان والثقافات؟
- ما التحديات التي تعيق تفعيل فلسفة الحوار في العالم الإسلامي اليوم؟

أهداف الدراسة:

1. توضيح مفهوم الحوار في الإسلام من حيث اللغة والاصطلاح، وبيان الفرق بينه وبين مفاهيم مشابهة مثل الجدال والمناظرة.
2. تحليل الأسس الفلسفية والدينية التي يقوم عليها الحوار في الإسلام، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. إبراز أهمية الحوار في بناء مجتمع متسامح ومتماسك يقوم على قبول الآخر واحترام التنوع.
4. استكشاف كيفية تعامل الإسلام مع الحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة، وبيان القيم التي تحكم هذا النوع من الحوار.
5. دراسة التحديات التي تواجه تفعيل فلسفة الحوار في العصر الحديث، مثل التعصب الديني، وسوء الفهم، والتوظيف السياسي للدين.
6. تقديم رؤى وتوصيات عملية لتفعيل ثقافة الحوار في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، بما يسهم في تعزيز التفاهم والتعايش السلمي.

أولاً: أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي فلسفة الحوار في الإسلام، وكيف يمكن توظيفها في تعزيز التفاهم والتسامح في المجتمعات المعاصرة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

1. ما تعريف الحوار في الإسلام؟ وما الفرق بينه وبين الجدال والمناظرة؟
2. ما الأسس القرآنية والنبوية التي تؤطر لفلسفة الحوار؟
3. كيف تعبر الفلسفة الإسلامية عن مبدأ الحوار كقيمة إنسانية وعقلانية؟
4. كيف تعامل الإسلام مع الحوار بين أتباع الديانات والثقافات الأخرى؟
5. ما العوائق الفكرية والاجتماعية التي تحول دون تفعيل فلسفة الحوار في العالم الإسلامي المعاصر؟
6. ما السبل الممكنة لتفعيل ثقافة الحوار الإسلامي في الواقع الراهن؟

ثانيًا: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

1. **الأهمية العلمية :**تسلط الضوء على بُعد مهم في الفكر الإسلامي، وهو البعد الفلسفي للحوار، الذي غالبًا ما يُغفل في الدراسات المعاصرة رغم حضوره القوي في النصوص الإسلامية.
2. **الأهمية الفكرية :**تسهم الدراسة في توضيح الفرق بين الحوار والجدال العقيم، وتبرز قيمة الحوار كأداة عقلانية في التواصل الإنساني، انطلاقًا من مرجعية إسلامية.

3. **الأهمية العملية :**تساعد نتائج هذه الدراسة في بناء خطاب إسلامي معتدل، يواجه مظاهر التطرف والتعصب، ويعزز منطق التفاهم والتعايش بين أتباع الديانات والثقافات.

4. **الأهمية المجتمعية :**تدعو إلى إحياء روح الحوار البنّاء في ظل الانقسامات الفكرية والطائفية، وتعزز ثقافة التعدد وقبول الآخر، وهو ما تحتاجه المجتمعات الإسلامية بشدة في ظل التحولات المتسارعة.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعنى برصد المفاهيم والنصوص الإسلامية المتعلقة بالحوار، وتحليلها من حيث مضمونها الفلسفي، ودلالاتها الاجتماعية والفكرية. كما يُستخدم المنهج الاستقرائي لاستخلاص القواعد العامة لفلسفة الحوار من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى الرجوع إلى المصادر الفقهية والفكرية التي تناولت مفهوم الحوار في الإسلام، قديماً وحديثاً. كذلك، سيتم الاستفادة من المنهج المقارن عند عرض الفروق بين الحوار وغيره من المفاهيم كـ"الجدال" و"المناظرة"، أو في مقارنة فلسفة الحوار الإسلامي ببعض التوجهات الحوارية في الديانات أو الفلسفات الأخرى، إن اقتضى السياق ذلك.

فرضيات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من عدد من الفرضيات التي تسعى إلى اختبارها من خلال التحليل والبحث، وأهمها:

1. أن الحوار في الإسلام ليس مجرد وسيلة تواصل، بل هو فلسفة متكاملة تنطلق من قيم الرحمة والعقلانية والتسامح.

. أن التمييز بين الحوار والجدال والمناظرة يُعد ضروريًا لفهم آداب الخطاب الإسلامي ومقاصده في التواصل.

. أن النصوص القرآنية والحديثية تؤسس لمنظومة فكرية راقية للحوار تتجاوز البعد الديني لتشمل الإنساني والثقافي.

4. أن ضعف ثقافة الحوار في المجتمعات الإسلامية المعاصرة يعود إلى غياب الوعي الفلسفي والشرعي بها، وليس إلى قصور في النصوص أو المبادئ.

5. أن تفعيل فلسفة الحوار الإسلامي يُسهم في تعزيز التعايش المجتمعي والتواصل الحضاري مع الآخر.

الدراسات السابقة

شهد موضوع الحوار في الإسلام اهتمامًا متزايدًا من الباحثين في العقود الأخيرة، خصوصًا مع تصاعد الحاجة إلى تعزيز ثقافة التفاهم وقبول الآخر في ظل التوترات الفكرية والدينية. وتنوّعت الدراسات بين ما هو شرعي، وفكري، وفلسفي. وفيما يلي عرض لأبرز تلك الدراسات:

1 .د. عبد الكريم بكار – *الحوار من أجل التقدم*، دار القلم، سوريا، 2005

ركزت هذه الدراسة على أهمية الحوار كوسيلة للتنمية الفكرية والاجتماعية، مؤكدة أن الإسلام يملك رصيدًا ثريًا من القيم الحوارية. وأشار المؤلف إلى أن الانغلاق والانكفاء على الذات من أهم معوقات الحوار المعاصر.

الإفادة من الدراسة :تؤكد هذه الدراسة أهمية بناء ثقافة الحوار في المجتمعات الإسلامية، وتوفر أرضية فكرية تُستثمر في الجانب الفلسفي من البحث الحالي.

2 .د. طه عبد الرحمن – *سؤال الأخلاق*، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000

تناول طه عبد الرحمن العلاقة بين الأخلاق والعقلانية في الإسلام، مع إشارة إلى أن الحوار يجب أن ينطلق من التزامات أخلاقية لا براغماتية. وربط المؤلف بين الفلسفة الإسلامية ومفهوم "الغيرية."

الإفادة من الدراسة :أثرت الدراسة الجانب الفلسفي من موضوع الحوار الإسلامي، وأسهمت في بناء الأساس المفاهيمي للأخلاق في التفاعل مع الآخر.

3 .د. محمد عمارة – *الحوار بين الحضارات*، دار الشروق، مصر، 2001

ناقش محمد عمارة مفهوم الحوار بين الحضارات من منظور إسلامي، وركز على تكافؤ الأطراف وأسس الحوار العادل في الإسلام، مع نقد للنزعة الاستعلائية في الخطابات الغربية.

الإفادة من الدراسة :تضيف هذه الدراسة بعدًا حضاريًا لفلسفة الحوار، وتدعم الفكرة القائلة بأن الإسلام لا يرى تفوقًا ثقافيًا بل شراكة إنسانية.

4 .د. محمد راتب النابلسي – *ثقافة الحوار في الإسلام*، دار المكتبي، سوريا، 2006

قدم النابلسي تصورًا إيمانيًا للحوار، مبرزًا ارتباطه باللين والرحمة، وشرح الأمثلة النبوية في الحوار مع المخالفين. كما استعرض نماذج من الحوار في السيرة النبوية.

الإفادة من الدراسة :وفرت هذه الدراسة بعدًا تطبيقيًا من خلال النماذج النبوية التي يمكن تحليلها فلسفيًا في هذا البحث.

التمييز بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

رغم غنى الدراسات السابقة في الجوانب الفكرية والشرعية للحوار، إلا أن الدراسة الحالية تنفرد بـ:

- **التركيز على البعد الفلسفي للحوار في الإسلام**، بوصفه بنية عقلية وأخلاقية قائمة على منهج التأمل والتفاهم.
- **الجمع بين التحليل النصي والنظري الفلسفي**، وليس الاكتفاء بالجانب الوعظي أو الاجتماعي.
- **محاولة تقديم نموذج تطبيقي لفلسفة الحوار الإسلامي في ظل الواقع المعاصر** وتحدياته الفكرية.

المبحث الأول

المفاهيم العامة للحوار وفلسفته

1.1 تعريف الحوار لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الحوار لغة:

الحوار في اللغة العربية مشتق من الجذر "حوَرَ"، ويُقال "تحاور القوم" أي تبادلوا الحديث، و"الحوار" هو الرجوع في الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر. وقد ورد في المعاجم العربية أن الحوار يعني المراجعة في الكلام بطريقة هادئة ومتزنة. (1)

ثانيًا: تعريف الحوار اصطلاحًا:

يُعرّف الحوار اصطلاحًا بأنه: "تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر بطريقة عقلانية هادئة تهدف إلى التفاهم أو إقناع الطرف الآخر أو الوصول إلى رؤية مشتركة".

كما يُمكن أن يُعرف أيضًا بأنه: "أداة من أدوات التواصل الإنساني تسعى إلى التقارب الفكري وتحقيق التفاهم في إطار من الاحترام المتبادل".

ويمثل الحوار أداة أساسية في بناء المجتمعات المتحضرة، إذ يسهم في إزالة التوترات، وتجاوز الخلافات، وتكوين قاعدة مشتركة من الفهم والقبول بين الأفراد والجماعات. (2)

2.1 الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة

رغم أن مصطلحات الحوار والجدال والمناظرة تُستخدم أحيانًا بالتبادل، إلا أن بينها فروقًا دقيقة من حيث **الهدف والأسلوب والنتائج**، ويمكن توضيح هذه الفروق كما يلي:

المصطلح	التعريف	الهدف	الأسلوب	النتيجة
الحوار	تبادل الرأي بشكل ودي للوصول إلى تفاهم مشترك	التفاهم أو التقارب	هادئ، عقلاني، قائم على الاحترام	تقارب في وجهات النظر أو التعايش
الجدال	محاولة إثبات وجهة النظر الخاصة ودحض رأي الطرف الآخر	الانتصار للرأي	غالبًا ما يكون حادًا وقد يتسم بالخصومة	الغلبة لأحد الطرفين
المناظرة	مواجهة فكرية منظمة بين طرفين لإثبات صحة فكرة أو رأي	الإقناع من خلال الحجة والمنطق	رسمي، محكوم بقواعد محددة	نتيجة فكرية أو علمية حسب قوة البراهين

وقد حذر القرآن الكريم من **الجدال العقيم** الذي لا يُثمر فائدة، في حين أثنى على الحوار الذي يُبنى على الحكمة والموعظة الحسنة [1] ، كما في قوله تعالى:

(ادْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)]النحل: 125.[

3.1 مفهوم الفلسفة في سياق الحوار

الفلسفة، في أصلها اللغوي، تعني "حب الحكمة"، وهي تمثل نشاطًا عقليًا تأمليًا يقوم على **طرح الأسئلة وتحليل الأفكار والبحث عن المعاني العميقة**. ومن هنا، فإن إدخال الفلسفة في سياق الحوار لا يعني التعقيد أو التجريد، بل **إضفاء بُعد عقلاني ونقدي على أسلوب الحوار**[2].

في السياق الإسلامي، تُعد **الفلسفة الحوارية** وسيلة لفهم الآخر، واستيعاب التنوع، والبحث عن الحقيقة من خلال الحوار المتزن القائم على البرهان والدليل. كما ترتبط فلسفة الحوار بـ:

- **الانفتاح العقلي على الرأي الآخر.**
- **الاعتراف بأن الحقيقة قد تكون موزعة بين الأطراف.**
- **الإيمان بأن الحوار ليس مجرد تبادل كلامي، بل عملية عقلية وأخلاقية تهدف إلى تحقيق السلم والعدل.** [3]

وبالتالي، فإن الحوار الفلسفي في الإسلام لا ينفصل عن مقاصد الشريعة، حيث يُسهم في ترسيخ قيم الرحمة، والعدل، والعقلانية في العلاقات الإنسانية، ويرتقي بالحوار من مستوى النقاش السطحي إلى أفق التفكير العميق في المعاني والغايات

المبحث الثاني

الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية

1.2 نماذج من الحوار في القرآن الكريم

تميّز القرآن الكريم بعرضه لنماذج متنوعة من الحوار، شملت:

- حوار الله تعالى مع مخلوقاته،
- وحوار الأنبياء مع أقوامهم،

- وحوارات بين شخصيات مختلفة كمادة تعليمية وأخلاقية. [1]

أولًا: حوار الله مع الملائكة وإبليس

قال تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: 30)

في هذه الآية يظهر نموذج لحوار راقٍ بين الله والملائكة، قائم على التساؤل، وليس الاعتراض.

كما نقرأ في قوله تعالى:

(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) (الأعراف: 12)

وهو حوار مع إبليس، يُظهر احترامًا لمبدأ السؤال والرد، رغم عصيانه. [2]

ثانيًا: حوار الأنبياء مع أقوامهم

- **نوح عليه السلام** :

حواره مع قومه دام قرونًا، وكان يدعوهم بلين وصبر، كما في قوله:

(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ)]هود: 25[

- **إبراهيم عليه السلام** :

أظهر مهارة في الحوار العقلي مع قومه وأبيه، كما في حواره مع النمرود: [3]

(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (البقرة: 258)

- **موسى عليه السلام:**

حواره مع فرعون مليء بالحجج والآيات، وكان مثالًا للثبات أمام الطغيان.

ثالثًا: حوار النبي محمد ﷺ مع المشركين وأهل الكتاب

كان صلى الله عليه وسلم يستخدم **الحجة، والتدرج، والموعظة الحسنة**، كما في حواراته مع وفود العرب واليهود والنصارى، مؤكدًا على مبادئ التسامح والاحترام حتى مع المخالفين.

2.2 خصائص الحوار القرآني

يتميز الحوار في القرآن الكريم بعدد من الخصائص التي جعلته **أداة إصلاح، وفهم، وتقارب:**

1. الاحترام المتبادل:

حتى مع الكافرين، فإن أسلوب الخطاب يُظهر عدم الاستهزاء أو الإهانة، بل يُركز على العقل والدليل. [4]

2. الاستناد إلى الحجة والدليل:

يعتمد الحوار القرآني على إقناع الطرف الآخر بالأدلة العقلية والشرعية، كما في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود.

3. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال تعالى:

(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: 125)

ويُعد هذا من أبرز أسس الخطاب الحواري الإسلامي. [5]

4. التدرج في الطرح والإقناع:

غالبًا ما يُقدَّم السؤال في البداية، ثم الجواب، فالشرح، مما يعزز الفهم لدى المتلقي.

3.2 الحوار في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية مكمّلة ومجسدة لمبادئ الحوار التي وردت في القرآن الكريم، من خلال مواقف عملية للنبي محمد ﷺ.

1 .مواقف حوارية للنبي ﷺ:

- مع **الأعرابي** الذي بال في المسجد، حيث تعامل النبي بلطف وفهم، فقال: **"دعوه، وأريقوا على بوله ذنوبًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبعثوا معسّرين "**(رواه البخاري). [1]
- مع **الوفود** التي كانت تأتيه، فكان يستمع، ويُجيب، ولا يقاطع، ويستند إلى العقل والدليل في إقناعه . [(2)]

2 .قواعد الحوار النبوي:

- **الأدب** :احترام المتحاور وعدم السخرية منه. [(3)]
- **التدرج** :استخدام الحجة تدريجيًا بحسب فهم الطرف الآخر.
- **الرحمة** :عدم التعنيف أو الإكراه، بل احتواء المخالف.
- **الواقعية** :مخاطبة الناس على قدر عقولهم.
- **الوضوح** :تجنّب الغموض في الطرح. [(4)]

المبحث الثالث

مبادئ وأهداف الحوار في الإسلام

1.3 المبادئ الأساسية للحوار في الإسلام

الحوار في الإسلام لا يُترك لعشوائية القول أو الجدل العقيم، بل يقوم على **مبادئ راسخة** تنبع من تعاليم القرآن والسنة، ومن أبرز هذه المبادئ: [(5)]

أولًا :الإخلاص في النية

الحوار في الإسلام وسيلة لهداية الناس وإظهار الحق، لا للتفاخر أو الانتصار للنفس. قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى)**]الأنعام: 71.[

ثانيًا :الاحترام المتبادل

مهما بلغ الخلاف، يبقى الاحترام أساسًا للحوار، ويُمنع فيه التحقير والسخرية. قال تعالى: **(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)**]الأنعام: 108.[

ثالثًا :الصدق والأمانة العلمية

لا يجوز التلاعب بالألفاظ أو تحريف الكلام، بل يجب تحري الصدق والدقة فيما يُقال. [(6)]

رابعًا :العدل والإنصاف

الإسلام يدعو إلى إنصاف المخالف، وعدم تحميله ما لم يقله، والتزام العدالة في عرض الأفكار والرّد عليها.

قال تعالى :

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا) (المائدة: 8).

خامسًا :الحكمة واللين

قال الله عز وجل:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ)]آل عمران: 159[

فالحكمة واللين تقرّب الطرف الآخر وتفتح قلبه للحقيقة. (1)

2.3 أهداف الحوار في الإسلام

الحوار في المنظور الإسلامي ليس هدفًا بحد ذاته، بل وسيلة لتحقيق مقاصد سامية، أبرزها:

أولًا :إظهار الحق وهداية الناس

قال تعالى:

(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ...)]النحل: 125[

فالحوار أحد أبواب الدعوة إلى الله، يراد به بيان الحق وتوضيح الباطل بالحجة.

ثانيًا :تحقيق التفاهم والتعايش

الحوار وسيلة لفهم الآخر وتقليل فجوات الجهل والخلاف، مما يرسّخ ثقافة **السلام والتسامح**، لا سيما في المجتمعات المتعددة الأديان والثقافات. (2)

ثالثًا :تعزيز الوحدة وتجاوز الخلافات

في ظل الحوار تنكشف النيات وتُفكّ الشبهات، مما يسهم في **رأب الصدع وتقريب وجهات النظر**، داخل المجتمع الإسلامي أو بينه وبين غيره.

رابعًا :بناء ثقافة عقلية وفكرية ناضجة

الحوار في الإسلام يشجّع على استخدام العقل والمنطق، لا التقليد الأعمى، مما يعزز **التفكير النقدي والحضاري** في الأمة. (3)

خامسًا :تحقيق السلم المجتمعي والعالمي

عبر نشر ثقافة الحوار بدل النزاع والعنف، كما قال تعالى:

(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)]الأنفال: 61.[

المبحث الرابع

الحوار مع غير المسلمين في الإسلام

1.4 الأسس القرآنية لحوار الإسلام مع غير المسلمين

الإسلام أرسى دعائم واضحة للحوار مع أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى، استنادًا إلى القرآن الكريم، ومن أبرز هذه الأسس:

أولًا :الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى:

(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)]النحل: 125[

وهذه الآية تمثل قاعدة ذهبية في الحوار مع غير المسلمين، حيث تنادي بالأسلوب اللين والعقلاني. (4)

ثانيًا :الاعتراف بالتعددية الدينية

القرآن يعترف بوجود الاختلاف، ويقرر أن الناس لم يُجبروا على الإيمان، قال تعالى:
(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: 6)
(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) (يونس: 99) .

ثالثًا :العدل وعدم الإكراه [1]

قال الله تعالى:
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)]البقرة: 256[
فالإسلام لا يفرض عقيدته على الآخرين بالقوة، وإنما بالحوار والدليل.

2.4 مواقف نبوية في الحوار مع غير المسلمين

أولًا :حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران

النبي دعاهم إلى الحوار في المسجد النبوي، واستمع إليهم، وناقش عقيدتهم بكل احترام [2]وهدوء، دون طرد أو إهانة، ثم ختم الحوار بقوله تعالى:
(تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)]آل عمران: 64.[

ثانيًا :تعامل النبي مع اليهود

كان صلى الله عليه وسلم يعقد معهم المعاهدات، ويتبادل معهم النقاشات، ويحاورهم بالتي هي أحسن، بل كان يقبل دعوتهم للطعام ويزور مرضاهم.

ثالثًا :موقفه مع المشركين

لم يكن الحوار مع المشركين من منطلق صراع دائم، بل بدأه النبي بالتبليغ السلمي والموعظة، كما كان مع قريش، في مرحلة الدعوة المكية.

3.4 مقاصد الحوار مع غير المسلمين

- **بيان حقيقة الإسلام** ومبادئه القائمة على التسامح والتوحيد. [3]
- **تصحيح الصور النمطية** والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام.
- **دعم التعايش السلمي** وبناء جسور التعاون بين الشعوب والأمم. [4]
- **فتح باب الهداية** بالحجة لا بالإكراه، مصداقًا لقوله تعالى:
(أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)]يونس: 99.[

4.4 شروط وآداب الحوار مع غير المسلمين

- **الاحترام الكامل للمعتقدات** دون تسفيه أو سخرية.
- **الإنصاف** في عرض الأفكار وعدم التحيز.
- **الابتعاد عن الاستفزاز** أو التحدي العدائي.
- **التركيز على القواسم المشتركة**، مثل القيم الأخلاقية والإنسانية. [5]

المبحث الخامس

التطبيقات المعاصرة لفلسفة الحوار في الإسلام

1.5 أهمية الحوار في العصر الحديث

مع تطور الحياة الإنسانية وتنوع الثقافات والمجتمعات، ازدادت الحاجة إلى الحوار كوسيلة للتفاهم والتعاون، خصوصًا مع تصاعد النزاعات الدينية والسياسية. وقد أصبحت **فلسفة الحوار في الإسلام**

مرجعًا مهمًا في بناء قنوات اتصال حضاري بين الشعوب والأديان، لما تحمله من مبادئ تقوم على **الرحمة، والعدل، والاحترام المتبادل.** [1]

2.5 نماذج من المبادرات الإسلامية المعاصرة في الحوار

أولًا :رابطة العالم الإسلامي

تُعد من أبرز المؤسسات التي نظّمت مؤتمرات حوار الأديان، مثل مؤتمر "مكة للحوار" عام 2008، الذي دعا إلى نشر ثقافة التعايش ونبذ الكراهية.

ثانيًا :مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات(KAICIID)

مقره في فيينا، ويعد منصة عالمية للحوار بين أتباع الديانات، وقد شارك في مبادرات تجمع المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين على طاولة الحوار. [2]

ثالثًا :الأزهر الشريف

أطلق مبادرات عدة للحوار مع الكنيسة الكاثوليكية وغيرها، وكان له دور بارز في توقيع وثيقة "الأخوة الإنسانية" عام 2019 بالتعاون مع الفاتيكان.

3.5 تحديات الحوار في العصر الحديث

رغم الجهود، يواجه الحوار بين الأديان والثقافات عدة تحديات، من أبرزها:

- **تسييس الحوار** :حيث تُستغل بعض الحوارات لخدمة أجندات سياسية بدلًا من الأهداف الإنسانية والدينية. [3]
- **التعصب الإعلامي والديني** :الذي يُنتج أحكامًا مسبقة ويغلق الأبواب أمام أي نقاش هادف.
- **ضعف الوعي الثقافي** لدى المجتمعات، مما يسبب سوء الفهم بين الأطراف المتحاورة.

4.5 دور المسلمين في تعزيز الحوار عالميًا

- **نشر أخلاقيات الحوار النبوي** :كالحكمة، والرحمة، والإنصاف في التعامل مع الآخر.
- **المشاركة في المنتديات الفكرية والحوارات الدولية** :لتقديم صورة حقيقية عن الإسلام.
- **التركيز على القواسم الإنسانية المشتركة** :كاحترام الحياة، والعدالة، وكرامة الإنسان.

5.5 الحوار الإلكتروني وأدوات التواصل الحديثة

مع توسع وسائل التواصل الاجتماعي، بات الحوار الرقمي أحد أهم ساحات التفاعل، وللمسلمين مسؤولية كبيرة في: [4]

- **تقديم خطاب معتدل وواعي** عبر المنصات الرقمية.
- **الرد على الشبهات بالحكمة** لا بالعنف اللفظي أو الانفعال.

الخاتمة

تعد فلسفة الحوار في الإسلام من أبرز القيم التي دعا إليها الدين الحنيف، حيث شدد على أهمية التواصل والتفاهم بين الناس، سواء كانوا من المؤمنين أو من أتباع الديانات الأخرى. وقد تجسد ذلك في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على التفاهم والاحترام المتبادل، بعيدًا عن التعصب والعنف.إن الحوار في الإسلام ليس مجرد وسيلة لتبادل الآراء، بل هو أداة لبناء الجسور بين البشر وتعزيز قيم التعايش السلمي والعدالة. وقد أظهرت التجارب التاريخية للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمكن أن يكون الحوار مصدرًا لتقريب وجهات النظر، حتى في أوقات الاختلافات العميقة.

في عالمنا المعاصر، أصبح الحوار ضرورة حتمية في ظل التحديات السياسية والدينية والثقافية التي تواجه العالم. وتلعب المؤسسات الإسلامية دورًا محوريًا في نشر فلسفة الحوار، سواء من خلال المبادرات المحلية أو العالمية. ومع ذلك، لا يزال هناك العديد من التحديات التي يجب التغلب عليها لتفعيل هذه الفلسفة بشكل فعال في المجتمع العالمي.

ويمكن ادراج اهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا المتواضع هذا :

1. **تعزيز التعليم الديني المعتدل** :ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية تعزيز تعليم قيم الحوار والإقناع بالحكمة والرحمة، وذلك عبر المناهج الدراسية والأنشطة التفاعلية التي تركز على أهمية الاحترام المتبادل في النقاشات.
2. **زيادة الحوار بين الأديان** :ينبغي للمؤسسات الإسلامية أن تعزز من مبادرات الحوار بين الأديان والطوائف المختلفة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. هذا يشمل المشاركة الفعالة في المؤتمرات والمنتديات التي تركز على تعزيز التعايش السلمي.
3. **تحفيز الشباب على المشاركة في الحوار** :من الضروري العمل على تحفيز الشباب على المشاركة في الحوارات الثقافية والدينية من خلال إنشاء منصات تفاعلية وورش عمل تُعلمهم كيفية تبادل الآراء بشكل بناء ومؤثر.
4. **مواكبة وسائل التواصل الحديثة** :يجب أن يُستثمر التطور التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الحوار، وتوفير المحتوى المعتدل الذي يعزز من تبادل الأفكار بين المسلمين وغيرهم من الأديان والثقافات المختلفة.
5. **إصلاح الإعلام** :على الإعلام أن يكون شريكًا في نشر ثقافة الحوار من خلال تخصيص برامج تهتم بالحوارات الثقافية والدينية بشكل موضوعي وغير متحيز، بعيدًا عن الإثارة أو التحريض.
6. **تحقيق العدالة الاجتماعية في الحوار** : يجب أن يتم احترام حقوق الإنسان في كافة الحوارات، والابتعاد عن أي نوع من الإقصاء أو التمييز في المناقشات، حتى تكون منصة الحوار وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد.

ختاما نقول إن فلسفة الحوار في الإسلام ليست مجرد أداة دينية فحسب، بل هي أداة ثقافية وحضارية تهدف إلى بناء مجتمع إنساني يسوده الاحترام المتبادل والتعاون، بعيدًا عن العنف والصراع. ولذلك، فإن العمل على نشر هذه الفلسفة في العالم المعاصر هو أمر بالغ الأهمية. إذا تم تطبيق هذه الفلسفة بصدق، سيكون لها دور كبير في إرساء السلام والتفاهم بين جميع الأمم والشعوب، بما يعزز من بناء عالم أفضل قائم على التعاون والعدالة.

الهوامش

1) معن محمود ضمرة – الحوار في القرآن الكريم – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، 2005م ، ص112 .
2) المصدر نفسه ، ص113 .
3) محمد عدنان علي القضاة – مفهوم الحوار في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية – جامعة اليرموك – الأردن، 2003م ، ص123 .
4) المصدر نفسه ، ص124 .
5) سناء عابد – الحوار في القرآن: معالمه وأهدافه – دار الأندلس الخضراء – السعودية، 2004م ، ص 101 .
6) حسني محمد العطار – الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجًا – الناشر: المؤلف – فلسطين، 2021م ، ص92.
7) المصدر نفسه ، ص93 .

8) خلف محمد الحسيني – الحوار والجدال في القرآن الكريم – وكالة الصحافة العربية – مصر، 2018م ، ص 86.
9) المصدر نفسه ، ص87 .
10) هيربرت بوسه – أسس الحوار في القرآن الكريم: دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية – المجلس الأعلى للثقافة – مصر، 1970م ،ص33 .
11) الراوي: أبو هريرة رضي الله عنه. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، حديث رقم 220. رواه البخاري عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
12) فادي رفيق حسن نور – منهج الحوار في السنة النبوية – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، 2012م ، ص59.
13) محمد عبد الله زرمان – ثقافة الحوار في السنة النبوية – دار النشر غير محددة – الجزائر، 2014م ، ص74 .
14) هناء عبد المنعم أحمد المتولي ليله – الحوار في السنة النبوية من خلال الكتب الستة – رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر – مصر، 2008م ، ص 148 .
15) عبد الله بن حسين الموجان – الحوار في الإسلام – مركز الكون – السعودية، 2012 ، ص 63.
16) محمد سيد طنطاوي – أدب الحوار في الإسلام – دار نهضة مصر – مصر، 1905م ، ص 134.
17) محمد أحمد جاد الرب – فن وأدب الحوار في القرآن الكريم – مجلة دراسات المستقبل، مركز دراسات المستقبل – السودان، 2014م ، ص73.
18) المصدر نفسه ، ص 78 .
19) عبد السلام بن عبد العالي – الفلسفة أداة للحوار – دار توبقال للنشر – المغرب، 2005م ، ص 142 .
20) سيف راشد الجابري – ثقافة الحوار في الإسلام – دار سيف الجابري للطباعة والنشر والتوزيع – الإمارات، 2019م ، ص 55 .
21) المصدر نفسه ، ص57 .
22) سيف الدين شاهين – أدب الحوار في الإسلام – راسم للدعاية والإعلان – السعودية، 1993م ، ص 78 .
23) المصدر نفسه ، ص 79 .
24) محمد محمد داود – الحوار الحق – دار نهضة مصر – مصر، 2010م ، ص154 .
25) محمد عبد الله زرمان – ثقافة الحوار في المرجعية الإسلامية – دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان – الأردن، 2018م ، ص40 .
26) برهان خليل زريق – فضيلة الحوار في الحضارة العربية الإسلامية – دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع – سوريا، 2015م ، ص 35 .
27) طارق البشري – الحوار الإسلامي العلماني – دار الشروق – مصر، 1996م ، ص84 .
28) محمد خليفة حسن – الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة – رابطة الجامعات الإسلامية، مركز الدراسات الحضارية – مصر، 2007م ، ص37 .
29) عبد الله علي العليان – حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين: رؤية إسلامية للحوار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الأردن، 2004م ، ص 128 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. برهان خليل زريق – فضيلة الحوار في الحضارة العربية الإسلامية – دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع – سوريا، 2015م
2. حسني محمد العطار –الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجًا –الناشر: المؤلف – فلسطين، 2021م
3. خلف محمد الحسيني –الحوار والجدال في القرآن الكريم –وكالة الصحافة العربية – مصر، 2018م
4. سناء عابد –الحوار في القرآن: معالمه وأهدافه –دار الأندلس الخضراء – السعودية، 2004م
5. سيف الدين شاهين – أدب الحوار في الإسلام – راسم للدعاية والإعلان – السعودية، 1993م
6. سيف راشد الجابري – ثقافة الحوار في الإسلام – دار سيف الجابري للطباعة والنشر والتوزيع – الإمارات، 2019م
7. طارق البشري – الحوار الإسلامي العلماني – دار الشروق – مصر، 1996م
8. عبد السلام بنعبد العالي – الفلسفة أداة للحوار – دار توبقال للنشر – المغرب، 2005م
9. عبد الله بن حسين الموجان –الحوار في الإسلام –مركز الكون – السعودية، 2012.
10. عبد الله علي العليان – حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين: رؤية إسلامية للحوار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الأردن، 2004م
11. فادي رفيق حسن نور –منهج الحوار في السنة النبوية –جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، 2012م
12. محمد أحمد جاد الرب –فن وأدب الحوار في القرآن الكريم –مجلة دراسات المستقبل، مركز دراسات المستقبل – السودان، 2014م
13. محمد خليفة حسن – الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة – رابطة الجامعات الإسلامية، مركز الدراسات الحضارية – مصر، 2007م
14. محمد سيد طنطاوي –أدب الحوار في الإسلام –دار نهضة مصر – مصر، 1905م
15. محمد عبد الله زرمان –ثقافة الحوار في السنة النبوية –دار النشر غير محددة – الجزائر، 2014م
16. محمد عبد الله زرمان – ثقافة الحوار في المرجعية الإسلامية – دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان – الأردن، 2018م
17. محمد عدنان علي القضاة –مفهوم الحوار في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية –جامعة اليرموك – الأردن، 2003م
18. محمد محمد داود – الحوار الحق – دار نهضة مصر – مصر، 2010م
19. معن محمود ضمرة –الحوار في القرآن الكريم –جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، 2005م
20. هناء عبد المنعم أحمد المتولي ليله –الحوار في السنة النبوية من خلال الكتب الستة –رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر – مصر، 2008م
21. هيربرت بوسه –أسس الحوار في القرآن الكريم: دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية –المجلس الأعلى للثقافة – مصر، 1970م.

The philosophy of dialogue in Islam

Dr.Sadeer tariq Ali
College of Basic Education-university of Al Mostenseryah
Sadeertariq75@gmail.com

Abstract:

Dialogue is considered one of the most important pillars of human understanding and communication between individuals and societies. The values of social life cannot be tested or stabilized without a clear exchange of opinions and ideas. The need for dialogue has increased in this era due to the diversity of all aspects, the intertwining of parties, and the rise of the social ladder, which now threatens social services. Hence, the importance of difference as a fundamental civilizational tool for establishing the values of tolerance, coexistence, and the rejection of violence…

The choice of this topic stems from the many theories of intellectual property rights witnessed in contemporary reality, both among followers of the same religion and among followers of different religions and cultures. Through this research, I attempt to shed light on the philosophy of dialogue in Islam, which relies on the most sublime bonds, fundamentally based on a philosophy of dialogue based on cooperation, justice, and compassion.

The importance and objectives of this research lie in demonstrating how the Islamic religion has established a dialogue-based approach based on Quranic and prophetic principles, which uphold human dignity, reason, and freedom of choice. This research seeks to.

•Uncover the origins of disagreement in the Quran and Sunnah-

•Analyzing the principles and objectives of Islamic dialogue-

-Explaining the difference between Islamic dialogue and forms of sterile debate.

Highlighting the role of dialogue in disseminating databases.-

This research relies on a descriptive analytical approach, through analyzing Quranic and Hadith texts related to dialogue, in addition to employing Islamic jurisprudential and intellectual references that address dialogue. Some philosophical models are also employed to understand concepts and the concept, and to link them to contemporary reality.